الصهاينة على وسائط الاعلام في العالم الغربي وتهمة معادية السامية التي هي سيف ديموقليس المسلط فوق راس كل باحث لا يتقبل وجهة النظر الصهيونية على علاتها ، قد أوجدت الوضع الذي نحن بصدد بحثه الان ، والذي يمكن تلخيصه بأنه تجاهل وسائط الاعلام الغربيةلوجهة النظر العربية، او تشويهها .

وقد حاول الغرب ان يبرر لنفسه هذا التحيز المارخ ، فاقنع نفسه بأن الصهيوني هو غربي مثله ، أبيض اللون ، ويعتنق دينا قريبا من دينه، ووارث لنفس التراث الحضاري . وعندما توصل الى هذا الاستنتاج ، لم يبق أمامه ما يفعله الا ان يحلل النفسية العربية على ضوء دراسته الضحلة للدين الاسلامي مع حقن الصورة بجو الف ليلة وليلة والعودة الى صلاح الدين الايوبي وبقية الكليشيهات الاخرى الجاهزة للاستعمال على الدوام . أما بقدر ما يتعلق الامر بتحليل النفسية الصهيونية ، فالمحاولة الوحيدة كانت تلك التي قام بها ، عرضيا وباختصار، الجنرال ديغول في مؤتمره الصحفي الشهير في أعقاب الهجوم الاسرائيلي على مطار بيروت . الا ان الحملة الشعواء التي تعرض لها الزعيم الفرنسي كانت كافية لتجعل منها المحاولة الاخيرة .

ان التحيز ضد العرب هو الاتجاه العام في صحف الغرب وعلى راسها الصحف الامريكية . الويل لمن تعاديه الصحف الامريكية ، قال الفرنسي توكفيل في دراسته الشهيرة عن الدمقراطية في امريكا (١٨٣٥) . لقد مرت مئة وخمسون سنة على هذا القول ، وفي خلال هذا الزمن تضاعفت قوة واهمية الصحافة الامريكية عشرات المرات ، لانها اصبحت الولايات المتحدة دولة عظمى تتحكم في مصائر العالم وتقف وراء اسرائيل في دور حليفها الاول وضامن بقائها . وفي أية دراسة لموقف الصحف الامريكية تجاه المقاومة الفلسطينية ، يجب اولا الاقرار بانه في مجال التغطية اليومية للاحداث فان احسن الصحف الامريكية ، مثل النيويورك تايمز والكريستيان ساينس مونيتر ، هي أحسن صحف العالم في هذا المضمار . فاذا اغفلنا النظر عن تعليق رئاسة التحرير في الصحف الامريكية ، الذي يكاد يكون بسلا استثناء مناوىء للعرب ، فالمراسلون الاميركيون يتفوقون في الدقة والموضوعية على زملائهم البريطانيين والالمان . وقد يكون هذا عائد الى حد ما الى عدم وجود انتماء حزبي أو عقائدي قوي عند الصحف الامريكية . فمراسل الديلي تيليغراف البريطاني مثلا لا يمكن الا ان يتحامل على العرب ، لان هذا هو الموقف المتوقع من صحيفة محافظة تكسره اليسار والحركات التحررية . وكذلك الامر بالنسبة لمراسل النيو ستيتسمن اليسارية بحكم تحالف هذه المجلة مع الحركة الصهيونية منذ الثلاثينات ، باعتبار ان كل من المجلة والحركة الصهيونية تعتنقان الماركسية. أما النيويورك تايمز او الكريستيان ساينس مونيتر او الانترناشنل هيرالد تريبيون ، فهي حرة من هذا الانتماء الحزبي . ومع ان النيويورك تايمز والانترناشيل هيرالد تريبيون واقعتان تحت النفوذ الصهيوني ، الا ان هذا النفوذ يظهر في تعليق الصحيفة وليس عادة في صفحات الاخبار . اما مراسل الديلي تيليغراف مثلا فهو يحرص على أن يبين موقف صحيفته حتى في الخبر المباشر . فاذا نشرت هذه الصحيفة صورة جندي مصري أسره الاسرائيليون ، فانها لا تكتب : جندي مصري اسره الاسرائيليون ، وانما : جندي مصري أسره الاسرائيليون يجلس بذلة . هذا لا يظهر في اسلوب الصحف الامريكية الجدية ، وان كان ذلك لا يعني عدم وجود المراسلين الاميركيين الذين يصرون على تشويه الحقائق . ومن هؤلاء مراسل الانترناشنل هيرالد تريبيون في القدس المحتلة:ريشارد شيزنوف. فهذا المراسل كتب عن الفدائيين في ١٩٦٥/٥/٣١ فتحدث عنهم بازدراء ، وقال ان اسرائيل تريد القضاء على الحركة وهي ما زالت في المهد ، ثم ذكر أن فتح هي منظمة صغيرة جدا ، لا يتجاوز عدد افرادها بضع عشرات ، وهم جميعا من المرتزقة .

على كل حال ، واصلت الصحف الامريكية تغطية انباء فتح بانتظام ، وظلت النيويورك تايمز تعمل طبقا لشعارها الشهير : نشر جميع الانباء التي تستحق النشر . ويمكن القول ان تغطية هذه الصحيفة لانباء العالم لا تضاهيها من حيث الكثافة او الدقة صحيفة اخرى في العالم . اما تايم ، اكبر مجلة اخبارية اسبوعية في العالم ، فظلت حسب عادتها بعيدة عن الدقة والموضوعية والتجرد . فقد كتبت في ١٩٦٥/٦/١٤ تتحدث عن فتح ، فقالت ان الغام هذه المنظمة لا تنفجر ، وتدريب رجالها سيء ، ومخططيها لا يتمتعون